

نموذج من كتاب كنز الحقائق

في فقه خير الخلائق

﴿ فصول متفرقة والعناوين فوقها من وضع المنار ﴾

البدعة الشرعية

(فصل) البدعة الشرعية الامر الحادث في الدين بعد القرون الثلاثة المشهود لها بالخير، لم يدل عليها دليل من الكتاب والسنة، وكل بدعة ضلالة، وهي كثيرة سيما في عصرنا هذا. فانهم قد أحدثوا في الدين أشياء ما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه— كتمجيد مجلس الميلاد، والقيام عند ذكر الولادة وأنشاء عيد الميلاد^(١) وقراءة الفاتحة على الحلاوة والطعام، والاجتماع لقراءة القرآن في اليوم الثالث^(٢) وإيصال الثواب الى الميت بتعيين يوم أو وقت وتسريح السرج على القبور^(٣) وبناء التواييت^(٤) ونصب الاعلام، وذكر الخلفاء بعد كل ترويقة، وتسمية الصعابة والساطين في الخطب، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبيل الاذان والاقامة^(٥) والتشويب والترحيم وأمثالها.

علامة أهل الحديث

(فصل) من علامات أهل الحديث الجمع بين الصلاتين حالة الاقامة والصحة لحاجة دينوية أو دينية، والمسح على الخفين والجوربين، ولو غير نخبين، والمسح على العمامة، ورفع اليدين في ثلاثة مواطن— عند الركوع وعند رفع الرأس من الركوع وعند القيام من التشهد الاول، ووضع اليدين على الصدر، والجهر بآمين، وقراءة التسمية أول كل سورة، وقراءة الفاتحة خلف الامام في كل صلاة، والاعتدال في

(١) أي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ومثله سائر الاحتفالات التي جعلوها كالتعائير الدينية. وقد افق الفقيه ابن حجر المكي بكون القيام عند ذكر ولادة النبي (ص) بدعة كما تراه في كتابه الفتاوي الحديثية ولكن لم يبال بفتواه أحد (٢) أي بعد موت الميت الذي يقرأ لأجله (٣) لعله يريد طلب إيصال الثواب (٤) يريد إيصال السرج (٥) أي للقبور (٥) لعل هذا معتاد في بلاد الأؤاف (الهند) وفي بعض بلادنايزيدون في آخر الاذان ما يزيدون من ذلك وكله بدع

الركوع والسجود والقومة، وأداء الصلاة وقراءة السور على وفق السنة .

المتفقه والعامي والتقليد

(فصل) إذا كان الرجل يعرف الحديث والقرآن فيعمل عليهما ولا يقلد أحداً من المجتهدين، والعامي الذي لا يعرف الحديث والقرآن يسأل العلماء ويعمل على قولهم (١) والمجتهد يخطئ ويصيب، ومع خطائه له أجر، ويجوز أن يكون الرجل مجتهداً في بعض المسائل ومقلداً في بعضها، ويجوز له أن يعمل بالرخص، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بقدر القدرة، ولا يجوز العنف والتشدد في المسائل الاختلافية .

بيعة الصوفية وإلباس الخرقة

(فصل) البيعة الشائمة بين الفقراء لها أصل من الشرع وهي بيعة التوبة، أما إلباس الخرقة والقلنسوة وأمثالها من مراسم الفقر فلا تثبت بالنقل الصحيح، ويجب علينا أن نحب أولياء الله كلهم ونعظمهم من غير أن نفضل بعضهم على بعض، ويجب ترك قولهم إذا خالف الحديث .

علامة أهل البدع

(فصل) لأهل البدع علامات وهي الوقيعة في أهل الأثر وتسميتهم بالوهابية والنجدية والعرشية والصفائية والجسمة والمشبهة، وهم برآء من ذلك لا يصدق عليهم إلا الاسم الواحد «وهو أصحاب الحديث» كرم الله وأبقاهم إلى يوم القيامة

﴿ باب الأنجاس ﴾

يطهر البدن والثوب بالماء ولو مستعملاً حتى لا يبقى عين ولا لون ولا ريح ولا طعم . ولو (٢) عسر زوال الأثر فلا يضر، ولا يجوز بنهر الماء. والخف والنمل بذلك، (٣) ولو كانت النجاسة رطبة أو يابسة أو غير ذات جرم. والمني طاهر وغسله وفركه اليابس منه أزكى وأولى، وكذلك الدم - غير دم الحيض - ورطوبة الفرج (٤) والخر وبول

(١) أي يسألهم عما يجب عليه في كتاب الله وسنة رسوله (ص) لاعتق آرائهم ومذاهبهم (٢) لعل الأصل (وإذا) (٣) أي ويطهر الخف أو النمل بذلكهما بالأرض كيفما كانت نجاستهما (٤) مطوف على قوله: والمني طاهر

الحيوانات غير الخنزير. ولا نجس عندنا الا غائط الانسان وبوله ودم الحيض وبول الخنزير وخراشه والروث ولحم الخنزير وشحمه والحمار الانسي والميتة. فيجب تطهير كل نجس قليله وكثيره حتى الرشاش ، وتطهر الارض بالبيس أو صب الماء عليها ، ويطهر البساط الذي لا يمكن غسله بصب الماء عليه. والحديد والمرآة والزجاج بالمسح ، والاستحالة مطهرة

(فصل) أما إهاب دبغ فقد طهر وشعر الانسان والميتة والخنزير طاهر وكذا عظما وحافرها وقرنها ومقارها .

(فصل) لا تنزح البثر بوقوع نجس أو موت حيوان فيها اذا لم يتغير أحد أوصاف الماء ، فان تغير فيجب نزح الماء كله أو الى ان لا يبقى التغير

(فصل) بول ما يؤكل لحمه طاهر وكذا سوره وجميع الأسار غير سوره الكلب والخنزير ففيه قولان وكذا في ريق الكلب ، والعرق كالسور

﴿ أهم أخبار الحرب الاوربية والآراء فيها ﴾

إن الاخبار الصحيحة والآراء المفيدة لاتكاد تستنبط من الجرائد الانكدا ، وان للمجلات من الأناة والروية في الاختيار ما ليس للجرائد اليومية ولا غير اليومية أيضا ، وانا نمحص ما وقفنا عليه من الاخبار والآراء الكثيرة بالجل الآتية في هذه الحرب

(١) الدول المتحاربة فريقان — دول التحالف الانكليزي ودول التحالف الألماني (يُنسب كل حلف الى أقدر دوله التي هي محل رجاء الرجحان له) فالاول هو الراجح في الحرب البحرية حتى ان رجحانه حال دون تنازله الآخر له ، الا ما تفرقه الغواصات من سفنه . والثاني هو الراجح في الحرب البرية الى هذا اليوم

(٢) اتفق رجال السياسة والحرب من الفريق الاول على ان السبب الاول لرجحان الفريق الثاني في الحرب البرية هو كثرة الذخائر والاسلحة عندهم ، فتوجهت همه دوله كلها الى الاستكثار من ذلك ، حتى ان انكلترة انشأت وزارة خاصة سميتها وزارة الذخائر جعلت المئات من المعامل الحرة تحت مراقبتها ، فصارت انكلترة

وفرنسة وهما دولتا العلم والصناعة في هذا التحالف - تعملان من الذخائر والاسلحة
أضفاف ما كانتا تعملان من قبل ، ويقدران ان استعدادهما واستعداد حلفائهما
لا يتم الا في ربيع السنة القابلة، على انهم يشترون الذخيرة والسلاح من الولايات
المتحدة واليابان بمئات ألوف الألوف من الجنيهات

(٣) كانت الروسية قد رجحت على النمسة رجحانا ظاهرا فانتزعت منها غاليسية
ووصلت الى أعالي جبال الكربات المشرفة على سهول المجر وسباسهم ؛ ولكن ألمانية
انجدها في ربيع هذا العام بزهاء مليون ونصف مليون من جيشها، فأجلت الروسية عما
كانت استوت عليه من بلادها، وانتزعتا منها ما انتزعتا من مملكة بولندية وغيرها،
ولا يزال لها الرجحان في مطاردتها ، والفضل الاول في ذلك لمدافعتها الضخمة التي
تدك أعظم الحصون والمعازل، ولكثرة ما عندهما من الذخيرة، وقد اتسع ميدان هذه
الحرب فامتد من بحر البaltic في الشمال الى آخر حدود بولندية في الجنوب . ويقال
ان الالمان يطعمون في الوصول الى بتغراد (بترسبرج) عاصمة الروس، والنمسيون
مع الالمان بمدون أعناقهم الى أودسه أعظم ثغور الروس في البحر الاسود

(٤) الحرب في الميدان الغربي (فرنسة وبلجيكة) سجال ولكنها حرب
مطاوله لا مناجزة ، والالمان هم الذين يهاجمون الفرنسيين والانكليز والبلجيكين في
الغالب ، والفرينقان معتمنان في الخنادق، وقلما يربح أحد من خطوط خصمه شيئا الا
ويسترده منه الآخر

(٥) الحرب بين إيطاليا والنمسة سجال أيضا ، ولكنها لا تزال بطيئة الحركة
ضعيفة التأثير لا يكاد العالم يشعر بوجودها

(٦) الحرب في جوار الدردنيل سجال أيضا ، وهي مناجزة لا مطاوله ، والحلفاء
هم المهاجمون في الغالب ، على أنها حرب خنادق كحرب الميدان الغربي

(٧) أخبار الحرب في العراق قليلة جدا ومما لا ريب فيه ان الانكليز قد استولوا
على جزء عظيم من ولاية البصرة

(٨) أخبار الحرب في القوقاس وما يسمونه أرمينية أقل من أخبار الحرب في
العراق، وأبعد عن الثقة من جميع الاخبار، فانه لا يعرف منها شيئا الا ما يذيعه الروس

في كل شهر أو أشهر من أخبار معركة كان لهم الرجحان فيها ، ومن أخبارها ان ضلع الارمن في البلاد العثمانية معهم حتى انهم يقاتلون معهم ، وهذا خبر معقول ومتنظر ، وكان العمانيون يقاتلون الروس في بلاد القوقاس الروسية ، ومن أخبار الروس الاخيرة انهم استولوا على مدينة (وان) العثمانية بمساعدة الارمن فيها ونصبوا عليها واليا من زعماء الارمن . ويقال ان الترك فتكوا بالارمن فتكنا ذريعا

(٩) ان كل فريق من الاحلاف اجتهد منذ اشتعلت نار الحرب في جذب الدول التي على الحياد اليه ولو بالمعطف والمودة ، فجاز التحالف الانكليزي بانتزاع ايطاليا من التحالف الألماني وحملها على خوض غمرات الحرب معه ، وهو يبذل جهده منذ سنة لجذب دول البلقان الى قتال العثمانية والنمسة ، ولا يزال البلقانيون بين الإقدام والإحجام ، لما بينهم من أسباب النزاع والخصام ، ولطمعهم في تراث الترك والنمساويين من جهة ، وكرهتهم أخذ الروسية للاستانة وزقاني البوسفور والدرديل من جهة أخرى ، دع ما للنمسة وألمانيا من النفوذ في البغار ، ولألمانيا خاصة من النفوذ في الرومان واليونان ، فان ملكي البغار والرومان من أسرة عاهل ألمانيا ، وملككة اليونان أخته ، فوشيجة الرحم لها تأثير عظيم ، ولكن أكبر الشعوب البلقانية أميل الى التحالف الانكليزي ، ولا سيما الشعب اليوناني ، فانه شديد البغض للترك والطمع في كثير من بلادهم ، وشديد الميل الى محاربتهم لذاتهم ومحاربتهم لهم

(١٠) قد اختلف الباحثون في عاقبة هذه الحرب ونتيجتها ، والمعقول انه اذا نصر أحد الفريقين نصراً مؤزراً وظفر ظفراً تاماً ، فان رأس دوله تكون لها السيادة العليا في أوربة والشرق كله ، ولكن دول الفريق الآخر - أو ما بقي منها - تنزل وتخزي زمناً طويلاً تبذل فيه كل ما يستطيع بذله المستضعف المستذل في مقاومة خصمه من الكيد والحيلة ، الى ان يستدير الزمان ، وتديل له من عدوه الاقدار ، وأما اذا طال أمد الحرب حتى ضعف الفريقان وتهدت قواهما ، ولم يرجح أحدهما على الآخر بشي ، أو رجح بالدرهم أو القيراط ، فلم يكن باستطاعته السيطرة على خصمه ، والاستمرار على قهره ، فيوشك ان تكون شروط الصلح متعادلة ، وتبقى الموازنة بين

الدول متقاربة، ويستمر ذلك عشرات من السنين يظهر فيها نبوغ الشعب الذي يفوق غيره في الهمة والاستعداد . وهاك أشهر ما قيل في طمع كل فريق من الآخر إذا انتصر انتصارا تاما أو قريبا من التام

(١١) مقصد دول التحالف الانكليزي من الحرب الذي لا يكفون عنها باختيارهم مالم يصلوا اليه، هو ازهاق الروح العسكري الروسي الذي نفخ في جميع الشعوب الالمانية حب الحرب ، واعتقاد كونها فضيلة وكالا للبشر - ثم حل عقدة الوحدة الالمانية وارجاع ممالكها الصغيرة الى ما كانت عليه قبل الوحدة التي أنشأها البرنس بسمرك سنة ١٨٧٠ ومنعها من الاستعداد لحرب ثانية ، والاستيلاء على الاسطول الالمانى . ثم حل امبراطورية النمسة والمجر واعطاء كل دولة من دول التحالف أبناء جنسه منها . وبهذا يستميلون دول البلقان اليهم الآن ، لان في النمسة ملايين عديدة من الرومان والسلاف والطلين وغيرهم - ثم تمزيق المملكة العثمانية وتقسيمها

ومن البديهي الذي لا يحتاج الى النص ارجاع بلجيكة كما كانت أما الآستانة والرزاقان العظيمان اللذان على جانبيها فالارجح أن روسية لاترضى بها بديلا ان ظفروا ظفرا نهائيا بعد ما أصابها من الخسارة التي هي أضعاف خسائر سائر حلفائها . ويقال ان حلفاءها أنفسهم يشترطون تدمير حصون البوسفور والدرديل ونزع السلاح منهما وعدم تسليحهما في المستقبل . وقيل ان الآستانة تكون منطقة حرة . ولكنها ان صارت الى الروس فلا بد ان يقتنموا أول فرصة لتحسين الرزاقين بمدان يستعدوا لذلك سرا

(١٢) اذا ظفر التحالف الالمانى ظفرا تاما فلماشهور أن ألمانيا تريد أن تضم مملكة بلجيكة الى ممالك الاتحاد الجرمانى ، ولا يدري أيراد جعل بولونية مستقلة أم تابعة لها أم للنمسة ، ولا بد حينئذ من جعل النفوذ الاعلى في البلقان للنمسة ، ويقال

إن ألمانيا لا تطمع في أخذ شيء مما استولت عليه من مملكة فرنسا، الاسواحل
بحر المانش، ولكنها تطمع في جميع مستعمراتها الافريقية الشمالية، وتعطي الدولة العمانية
القوقاس الروسية أيضا. وقد اشتهر انها تمنى بانشاء امبراطورية
اسلامية كبيرة. ثم انها تفرض على خصومها غرامة حربية ثقيلة، وأما استعادة ما أخذ
من مستعمراتها، فهي من البدييات التي لاحاجة الي ذكر طلبها لها. هذا أقل ما يقال
عنها، وقيل بل هي تطمع في جعل أوروبا كلها تحت سيطرتها، لما وجد في مؤلفات
غير واحد من رجال العلم والسياسة والحرب فيها، من الحث على السعي لجعل العالم
كله خاضعا لتنفيذ الألماني ومستمدا من الحضارة الالمانية

ومن الناس من يقول ان هذه مزاعم اقتحروها أعداء ألمانيا لينفروا عنها الشعوب
التي على الحياد ويحملوها على مناوأتها، ولكن وجد من النقل عن الالمان ما يدل
على ذلك، وهو غير بعيد عن العقل وشواهد التاريخ، فان بطرس الاكبر على كونه
هو البادئ بتقوية روسية كان يرمى الى هذا الغرض، ونابليون الاول كان يمني
نفسه به، ومن أصول تربية الامم أن ييث فيها عقيدة تفضيل نفسها على غيرها،
وكونها أجدرها بالسيادة والسعادة، وكل أمة لا تعتقد هذا الاعتقاد لا يمكن ان
تسود وتعزز، ولكن الأمة اذا لم تبين جميع أعمالها الاجتماعية على أساس هذه العقيدة
يقتلها داء الضرور، ولا سيما اذا احتقرت غيرها من الامم ولم تقدر مزاياها حق قدرها،
ومن المحتمل ان يكون بعض علماء الالمان بثوا في أمتهم هذه العقيدة لاجل ان ينهضوا
بها في ميادين المسابقة والمباراة للامم التي سبقتها الى الاستعمار وغيره، ثم اغتروا
وصلوا اليه من العلم والثروة والاستعداد الحربي تقرب ذلك الى عقول كثير من حكامهم
وقوادهم انه يمكن لدولتهم القضاء على قوى الدول الاستعمارية الثلاث (انكلترة وفرنسة
وروسية) وجعلهن تحت سيطرة ألمانيا، وحينئذ تمنعن من تجديد الاستعداد للحرب
فتتفرد بسياسة العالم في الشرق والغرب، ولا يبعد ان تزين لكثير منهم فلسفة حب
السيادة ان هذا يكون خيرا للبشر، لانه يمنع أسباب الحروب بمنع تنافس التعاضد
الذي من شأنه ان يكون بين الاقربان من الدول كما يكون بين الاقربان من الافراد، وأن
يشغل هؤلاء الفلاسفة أن العالم لما صار باتصال بعضه ببعض كالامة الواحد تسوجب

أن تكون له دولة واحدة ترجع اليها السلطة العليا كما ترجع سلطة الولايات من المملكة الواحدة الى السلطة العليا في عاصمة المملكة، لان التفرق مدعاة المداوة والشقاق المفضي الى القتال والتفاني

وقد يرد عليهم فلاسفة سائر الامم بأن ما يزعمونه خيال تولد من اقتران حب السلطة، بالفرور بالقوة، وأن حب السلطة غريزي في البشر فلن ترضى أمة بسيادة غيرها عليها مختارة، ولا سيما الامم التي يمكن في قلوب أهلها عز الحرية والسيادة، فلا يزال المسود يكيد للسائد، ويتربص به الدوائر، وقد انقرض في الالزاس والورين جيل وتجدد جيل، فكان الجيل الجديد كسلفه يكره الالمان ويحب الفرنسيين، فالفلسفة الحق ان انتظام البشر لا يتم في هذا الزمان الا بينائه على قاعدة استقلال الشعوب والاجناس، وأما القوة التي فوض اليها الحكم اليوم بين المتنازعين على السيادة في الارض فلا يمكن ان تظل محتكرة للغالب، فاذا كانت هذه الحرب لا تنتهي بابطال قاعدة (الحق للقوة) وبالرجوع عن فكرة سيادة الاقوياء على الضعفاء، واكراههم على الخضوع لما يسوسونهم به ويلزمونهم اياه، وبوضع قواعد مضمونة للمساواة العامة بين جميع الشعوب والاجناس يكون بها الادنى مختارا في اقتباس العلم والحضارة من الاعلى، - اذا لم تنته هذه الحرب بهذا وتضمنه جميع الدول بقانون تعاهد على تنفيذه بالقوة والاتفاق على قتال المخالف له، فلا شك في كونها تكون اشأم حرب على البشر، لانها لا يمكن ان تفضي الى رضا المغلوب بسيادة الغالب، بل تفضي الى استيالة المغلوبين لغيرهم من الشعوب المغلوبة على أمرها، والمكرهة على الخضوع لغيرها، والاستعداد لحرب مثل هذه أو شر منها، وان ظن الغالبون انهم قادرون على ان يحولوا دونها.

ونحن نرى ان هذه الفلسفة الاخيره هي الصحيحة، المؤيده بروح الحق والفضيلة، فمضى ان يكون لنا ولسائر الامم الشرقية نصيب منها، اذا أراد الله برحمته ان يكون المنتهى اليها.